الفكر الاجتماعي في فلسفة سقراط

*الباحثة وردة عيدان بدر أ. د. حامد حمزة حمد الدليمي

haldulaimy@uowasit.edu.iq Wardeb1101@uowasit.edu.iq

جامعة واسط- كلية الآداب- قسم الفلسفة

تاريخ الاستلام : 26-10-2021

تاريخ القبول : 17-02-2022

ملخص البحث:

سقراط فيلسوف يوناني أهتم بالإنسان والمجتمع، ووجه الفكر من البحث في الوجود إلى البحث في الانسان ذاته، وأن سبقه السفسطائيين في ذلك الا أنه قد بحث في لب الانسان اي في نفسه حينما كان متأثراً بالحكمة الشهيرة في معبد دلفى " أعرف نفسك بنفسك" .

لقد كانت له دعوة إصلاحية هدفها اصلاح أحوال الناس والتقدم نحو الافضل من خلال الحكمة والمعرفة ،وهو يمثل تيار اصلاحي مستقل بعيداً عن التطرف الديني والفكر السفسطائيين والحالة الاجتماعية المرذولة التي كان يعيشها المجتمع اليوناني آنذاك، فقد كان كثير الازدراء للكثير من الأفكار والتعاليم السفسطائية التي كانت تغير عقول الشباب وتقودهم نحو الجهل وكل ما هو متغير. لقد دعا إلى مبادئ وكليات ثابته وغير خاضعة لأي تغير واصلاح الشباب وتوجيه المجتمع ، وقد أستطاع سقراط أن يكسب حب الناس لأنه كان قريباً منهم على الرغم من البساطة التي كان يعيشها، لأنه تمكن من خلال خطاباته التوجيهية التي من خلالها مكنهم أن يميزوا ما هو خير وشر من خلال دعوته لمعرفة ذواتهم وليس كما يعتقد الناس من أن الثروة أو المكانة الاجتماعية هي الخير أو الموت والمرض او الرفض الاجتماعي هو الشر وبذلك يكون سقراط قد عالج المشاكل التي تواجه المجتمع من خلال اتجاهين الاول اتجاه نفسي والثاني اتجاه اجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، الاخلاق، المعرفة، الدين، السياسة.

The Social Thought i Socrates' Philosophy

*Warda Idan Bader Prof. Dr. Hamid Hamzah Al- Dulaimi
Wasit University- College of Arts- Department of Philosophy

Receipt date: 2021-10-26
Date of acceptance: 2022-02-17

Abstract

Socrates was a Greek philosopher who was interested in man and society, shifting his focus away from the search for existence and toward the search for the man himself. And that the Sophists had done so before him, but when he was moved by the great wisdom of the Temple of Delphi, "Know yourself for yourself," he looked deeper into man's core, i.e. himself. He preached a reformist message, emphasizing the need for wisdom and education in improving people's lives. He represented a reformer tendency independent of religious extremism, sophist philosophy, and the terrible socioeconomic situation that Greek society was experiencing at the time. Socrates despised numerous sophistic beliefs and doctrines that were influencing young people's minds and driving them to ignorance, as well as everything else that was changing. Socrates was able to earn people's love because he was connected to them despite the simplicity in which he lived. He urged for unchanging ideals and colleges that are not subject to change, reforming the youth and leading society. After all, he was able to discriminate between good and evil through his guiding remarks, in which he invited them to know themselves rather than what others say is good or bad, such as riches or social status, or death, disease, or social rejection. Socrates has approached society's problems from two perspectives: the first is a psychological orientation, and the second is a social orientation.

Keywords: Society, morals, knowledge, religion, politics

المقدمة:

سقراط: (٤٦٩-٣٩٩ ق . م)

لقد تمكن السفسطائيون من نشر افكارهم في اوساط المجتمع اليوناني ، وادى ذلك إلى خلق حالة من الصراع الفكري والقيمي شمل معظم مجالات الحياة الاجتماعية وكان لآرائهم دور كبير في تغيير واقع البناء الاجتماعي، للمجتمع اليوناني آنذاك لقد عاشت البلاد اليونانية الفوضى والحروب وفقد المجتمع الكثير من قيمه الاخلاقية، لذا لا بد أن يقوم المجتمع بردة فعل ازاء كل تلك التغيرات التي أحدثتها الأفكار السفسطائية على البنية والقيمة الاخلاقية فيه فكان ظهور سقراط (مهران ،١٩٩٨، ص٥٢-٥٣). امراً حتمياً وطبيعياً على ذلك حيث مثل بأفكاره وطريقة مواجهة الفكر السفسطائي حركة مضادة لهم ولم يكن سقراط هو الوحيد الذي وقف ضد افكارهم بل الطبقة المحافظة في المجتمع الاثيني حين شعرت بخطورة هذه الحركة على القيم الاجتماعية والدينية والاخلاقية ، وحفزت الذهن اليوناني على نقد ورفض كل تلك المعارف واعادة صياغة القيم الاصيلة للمجتمع

ولقد قام سقراط بمواجهة تلك الحركة بأفكار جديدة ومفيدة، من شأنها المحافظة، على قيم العدالة والفضيلة في المجتمع وعالج من خلالها كل ما يساعد في بناء قيم راسخة وثابتة و قد كان الفكر السقراطي مقدمة لظهور افلاطون وارسطو (ابو ريان ١٩٨٥، ص١٢٣)

إن الدور الذي لعبه السفسطائيين على الصعيد الفكري والاجتماعي مهد الطريق لقيام تيار فكري جديد مهمته البحث عن كل ما هو ثابت وراسخ في البناء المعرفي والاخلاقي في مقابل النسبية المتغير التي قدموها فكانت النتيجة الحتمية هو ظهور سقراط في الفكر اليوناني وان يلعب دور بارز في الفكر وبهذا يكون قد شطر الفلسفة اليونانية ما قبله وبعده (الدليمي ، ٢٠١٩، ص١٢١).

وقد جاءت محاولته في تقويض قواعد النظريات السفسطائية عن طريق تحليل المفاهيم والمصطلحات الاخلاقية ووضع المعاني المستقلة للمفاهيم عن بعضها البعض من أجل أن يقضي على التداخل في المعنى الذي كان يستغله السفسطائيون لإيهام الناس والتلاعب بالألفاظ ، فكان سعي سقراط من اجل تكوين فكرة عامة عن العالم والإنسان والعلاقة المتبادلة بينهما

لذلك وضع سقراط الحدود والتعاريف ومدلولات المصطلحات او المفاهيم والالفاظ حيث كان معظم عمله يتعلق بالجانب الاجتماعي والاخلاقي خاصة انه قد أدرك تأثير ذلك على الافراد وعلاقتهم الاجتماعية ، فقد حث سقراط على التميز بين المفاهيم الانسانية في المجتمع وسعى الى استخدام القياس لوضع الحدود مثل الحكمة والشجاعة والانسانية والفضيلة والعدالة(الطويل، د.ت ص ٣٦)

لقد كان سقراط خصماً عنيداً للسفسطائيين ولتلاميذهم من النبلاء والاثرياء ،وكان هدفه هو رفع غشاوة الجهل ، والاخذ بيد الناس الى نور العلم والمعرفة متبع اسلوب السفسطائيين في الجدل الا انه يختلف معهم في المنهجية فكان يحاور الناس في الاماكن العامة والخاصة ، ولا يحده مكان او زمان من اجل يجلي عقول الناس من الأفكار الخاطئة (رشوان، ١٩٩٨، ص ٥٣)

لقد جعل سقراط من مقولته الشهيرة " لا اعرف سوى شيء واحد وهو انني لا اعرف شيئاً " (ول ديورانت، ١٩٨٨، ص١١-١٢)

منطلقاً لبحثه الفلسفي وهو ان الفلسفة تبدأ حين يتعلم الانسان الشك وخصوصاً الشك بالمعتقدات التي يحيها والعقائد والبديهيات المؤمن بها والمقدسة لديه ، وكيف اصبحت حقائق يقينية نؤمن بها ، لم تكن لدى سقراط اي مدرسة فلسفية او مذهب بل كان علمه للجميع بدون مقابل فكان يجادل ويخاطب الناس في الاماكن العامة والاسواق لقد اراد ان يكون قريبا من مشاكل المجتمع ولا يتقيد بمكان معين

لقد كان مهتم بنوعية الشباب محاولة منه في اصلاح ما افسده السفسطائيين من قيم ومبادئ وكان يسعى جاهداً بيان الحقيقة لهم كي يميزوا بين الحق والباطل لأنه يعي أنهم مستقبل المدينة وهم القادرين على التغير والارتقاء لقد كان توجه سقراط نحو الانسان وكل ما يتعلق به وبدأ بالنفس لأجل تقويمها منطلقا من شعار اتخذه لنفسه هو كلمات مكتوبة في معبد دلفى وهي " اعرف نفسك بنفسك" (كرم، د. ت ،ص٥١) ، وكانت هذه المقولة التي دفعته لتقويض القيم والمبادئ من خلال محاوراته مع الناس. حيث كان الهدف منها ادراك حقيقة الجهل الذي يعيشه الناس بسبب الفكر السفسطائي لقد أدرك أن اي معرفة يجب ان تقترن بالأخلاق ويجب ان يكون ذلك وفق مقياس ثابت ودائم غير قابل للتبدل حسب اهواء او رغبات الاشخاص ، كما درج عليه الفكر السفسطائية ، لذلك سعى الى دحض كل الحجج السفسطائية واثبت بطلانها لان ذلك كان مبني على اعتبارات

شخصية (افلاطون ١٩٩٤ ، ص٣١). واصبحت دراسة الاخلاق في عهده اكثر وضوحا لأنه وجد بأن الاخلاق التي سبقته ومنها الطبيعية والسفسطائية لم يكن لها نظام واضح واما الأفكار الرئيسية هي البحث عن قضايا بعيدة عن الاخلاق فالطبيعين لم يعطوا اهمية للاله ولا للنفس اما الانسان فلم يهتموا به قدر اهتمامهم بالبحث عن اصل الوجود بل كان اهتمامهم موجه الى معرفة حقيقة الوجود واما السفسطائية فكان توجها نحو اخلاق نفعية ونسبية (جيجين ، ١٩٧٦، ص٢٨-٣٠)

بالتالي فأن الاخلاق التي جاء بها سقراط ، كانت وفق نظام متسق من التعاليم قائم على هدف محدد مشترك بين الجميع وهو الوصول الى هدف متسام من التعاليم وتتصل مباشرةً بحياة الناس اليومية، مثيرة العديد من الاسئلة وتقديم اجوبة عقلية ولا نصل الى تلك المرحلة الا من خلال تحليل ونقد التصورات الموروثة فقد كان حاضراً الشعر اليوناني المبكر وما يحمله من تعاليم وقوانين يسير عليها الافراد.

وعلى الرغم من التطور الحضاري للمدن اليونانية الا ان الحروب المتكررة زلزلت النظم الاجتماعية وتغيرت البنية الاجتماعية والطبقية وكان لهذه العوامل السبب الرئيس في تحطم الاخلاق القديمة السابقة لسقراط وعلى انقاضها حاول ان يقيم بناء جديد وان يكون الهدف مزدوج هو العثور على اخلاق بعيدة عن المصادفات التاريخية ، وان تنظم معطيات الاخلاق وفق نظام علمي دقيق (جيجن، د.ت، ص٤٧-٥٣).

من بين ما قدمه سقراط مبدأ الغائية وتفسيره، بأن لكل شيء في الوجود سواء كان في الطبيعة او المجتمع او القيم الاخلاقية وغاية وهدف معين تسعى له ويعتبرها نماذج أو حدود قصوى هدفها وصول الاشياء المحسوسة الى مثاله الاعلى فكل شيء مهما اختلف له هدف وغاية ، فمثلا الشيء يكون اكثر جمالا على قدر مشاركته في مثال الجمال وكذلك بالنسبة للأشياء الخيرة او العادلة وغيرها وبذلك يعتبر سقراط قد وضع اول ارهاصات نظرية المثل (عطيتو ، ١٩٩٢، ص٢١٨).

ان نقده للسفسطائيين نابع من موضوع الاخلاق فهم بتناولهم المواضيع التي تخص الانسان والمجتمع لم يهتموا ببيان الخير والغاية من السلوك بل جعلوها اخلاق عملية نفعية

لم تكن تؤسس وفق منهاج نظري غايته الخير الاقصى وعلى هذا الاساس فأن السفسطائيين في نظره قد اخطأوا باتخاذهم مناهج بعيدة عن معرفة النفس الانسانية وقد حمل عليهم في تعليمهم لأبناء اثينا كل فنون السياسة والخطابة والنقاش بغير أن يوجههم الى الغاية المنشودة من النقاش .

كما لجوء السفسطائيين الى التمرين والتعلم وهو غير كافٍ لانهم بذلك مثل الذي يضع سلاحا في أيدي من يسيئون استخدامه ، وكذلك الحال بالنسبة للتربية الاخلاقية ان لم تكن توجه الى غاية سليمة فأن المدينة سوف يحكمها حكام فاسدين لا يهمهم سوى المصالح الشخصية (مطر ، ١٩٦٥، ص١٠٤)

أن ما ينشده سقراط هو ادراك الكليات ومعرفتها ولا يتم ذلك عن طريق الحواس لأنها عاجزة في الوصول إلى تلك الحقيقة، لذلك لابد من البحث عن مصدر للمعرفة اكثر مصداقية وعقلانية من الحواس يكون ثابت وغير متغير حيث يؤدي إلى ادراك الحقيقة (عطيتو،١٩٩٢، ص٢١١).

لذلك سعى سقراط إلى استخدام الاستقراء المنطقي في وضع الحدود النهائية للمفاهيم والمصطلحات بقصد فصل معانيها عن بعضها البعض

لقد كان ذلك دليل على أن سقراط ميز بين موضوع العقل وموضوع الحس ، ووجه مسار البحث العلمي إلى الطريق الصحيح ، وجعل للعقل سلطة مطلقة على أدوات الحس ، والتفكير العقلي هو الخلاص الوحيد من التخبط الفكري الذي كان يعيشه المجتمع اليوناني.

يرى سقراط أن الانسان مكون من ثنائية من روح وجسد وان هذه الروح هي التي تجعل الانسان يتمتع بإنسانيته في المجتمع ووظيفته اكتساب المعرفة الحقة، فاذا اكتسب الانسان المعرفة كان فاضلا في مجتمعه، اما إذا فقدها كان رذيلا او شريرا. كذلك فالفضيلة عنده تقوم على المعرفة والرذيلة على الجهل (كرم ، د.ت ص٥٣)

اما السعادة في رأيه تقوم على سيطرة العقل على نوازع الشهوة وكذلك معرفته ماهية هذه الرغبة عند ذلك يصل الى هدفه وهو الفضيلة لأنها وليدة المعرفة وعندما يصل الانسان الى هذه المعرفة ، فأنه يتجنب الوقوع في الشر لإن الوقوع في الجهل هو نابع من جهله وهكذا بدت العلاقة وثيقة بين المعرفة والفضيلة عند سقراط (مطر،١٩٦٥ ، ص١٠٤).

إن الفضيلة في رأي سقراط لا يمكن تعلمها مثل الحساب وغيرها من العلوم بل انها تعتمد على عدة عوامل منها المزاج الفطري للإنسان وعامل الوراثة والبيئة بالتالي أن طابع الانسان لا يتغير أنما بالممارسة الدائمة وعن طريق التحكم في النفس من اجل

أن يصبح افضل الى حد ما والفضيلة عنده هي شيء واحد فاذا تحدثنا عن فضائل عديدة : مثل التسامح او المغفرة ، او الشفقة ....الخ ، فأن هذه الفضائل الجزئية مصدرها واحد وهو المعرفة (ستيس،١٩٨٤ص١٢٩-١٣٠).

وبهذا يتضح لنا ان كل الفضائل ، مهما اختلفت فيما بينها هي في النتيجة شيء واحد ولكن هناك إنسان يتحلى بخصال حميدة وخصال سيئة على سبيل المثال الشجاعة يقابلها البخل وهو ما يطلق عليها سقراط الفضيلة الوضعية ، أي الاحترام الظاهري المتعارف عليه بين الناس ، وان لم يكن هناك اقتناع ذاتي بل هي من اجل ارضاء المجتمع وفق معايير فرضت عليهم من المجتمع فيما إذا خالفوها وسلكوا سلوكاً مغايراً يوقعهم في مشاكل اما الفضيلة الحقيقية هي التي تكون مستنداً على عقيدة قوية تلك هي المعرفة الذاتية بالقيم الخلقية الحقيقة وهي التي يدركها ببصيرة حقيقة هذا المبدأ يطبق على كل الحالات ولا يطبق في بعض الحالات دون الاخرى (تيلير ، ١٩٦٢، ص١٢٠).

لقد شكلت الاخلاق جانب كبير من فلسفة سقراط ونلاحظ ذلك من خلال قربه من الناس والمجتمع وابتعاده عن مواضيع الطبيعة (ارسطو د. ت، ص١٤).

فقد كان يطلبها في كل ما يصادفه لأنه كان معتاد على نزوله في الاسواق وكذلك في الاماكن العامة ، وكان يناقش كل موضوع يعرض من المسائل ولا يلتزم بحواره موضعا معينا (امين و نجيب، ١٩٣٥،ص١١٠)

لذلك فأن سقراط يتجه الى دراسة الانسان ويتعمق في اسراره من اجل ان يهدي الناس الى طريق الصلاح والفضيلة ، وبما أن الاخلاق الفاضلة كانت هدف كل فرد في المجتمع فهي تعبر عن ماهية الانسان ولم يكن سقراط في ذلك يهدف إلى غاية معينة بل سعى جاهداً إلى جعل الارواح والنفوس تسمو نحو الكمال المطلق والفضيلة لأنها هي التي تقودنا إلى الغنى وليس العكس (بران، ٢٠٠٨، ص٤٨).

أن ما قدمه سقراط لأبناء بلده انه لفت الانظار الى قيمة ودور النفس الانسانية فهي برأيه تختلف بطبيعتها عن الجسد لذا وجب عليهم ان يهتموا بها بالتربية والرعاية من اجل أن تصفو وتكون قادرة من تلقاء ذاتها على التمييز بين الخير والشر (هويدي ،١٩٩٣، ص٢٧).

فالمعرفة الحقيقية بما هي خير للنفس لابد لها ان تظهر في موقف موحد تجاه كل تغيرات الحياة ، اي بمعنى انها ليس فيها فروق بين خلق سامي واخر بل تكون اخلاق في مجموعها تعبر عن سمو واحد ومعرفة اكيدة بميزان الخير الحقيقي ، اما فيما يتعلق بالفضيلة وكيف يمكننا الوصول اليها ، فسقراط قد خالف السفسطائيين في رأيهم بانها تعلم و تدرس وان في استطاعتهم ان يعلموها بطريقة فنية وفق منهاج معين، وهي ليست من نوع الطبيعي المتوارث التي تأتي دون جهد وهي الفكرة السائدة بين الناس بأننا تحت تأثير الابوين الصالحين، والبيئة الاجتماعية الصالحة

اما هذه الفكر فهي غير صحيحة ويعطي لنا سقراط مثلاً من ان الاخلاق لا تورث فالقائد البارز وملك اثينا وافضل رجال الشعب الاثيني (بركليز)، عجز ان يورث لا بناءه ما امتلكه من مثل اخلاقية ،في حين قد جاء الابناء على درجة من الانهيار الخلقي وهذا يؤكد بأن المثل الاخلاقية لا تورث ، فسقراط يعتقد أن النفس الإنسانية تتذكر أصلها ومن ذلك تكون قد اكتسبت المعرفة عن طريق التذكر الفرد (تيلير،١٩٦٢، ص١٢١).

وقد انتهج سقراط منهجاً جديداً في البحث والفلسفة. اما فيما يتعلق بموقف سقراط من القانون والسياسة فكان ذلك واضحا فهو لم يكن مؤسس علم السياسة بل ان المبدأ الذي قام عليه منطقه ظل قرونا عديدة قاعدة وحكما من احكام العقل الانساني ،لان موضوعه العلم فكان عنصره ثابت باقي بعد ان يتجرد من كل الاشياء الجزئية العرضية ليصل الى التصور الكلي لكل جوانب الحياة الانسانية والاجتماعية (امين، ١٩٤٥،ص٣١).

اضافة الى انه لم يهتم بالسياسة الا من جانبها الاخلاقي لأن الاهمية العظمى بالنسبة للفرد اليوناني برأيه هي ان يعيش حياة فاضلة ، قائمة على معرفة دور الدولة تجاه المواطن ومعنى المواطنة ، لأنها لا تكون علاقة متبادلة بين الطرفين ما لم تكن هناك معرفة بطبيعة الدولة وكيف تكون الدولة الفاضلة (كوبلستون،٢٠٠٢،ص١٦٧).

أذن يمكن ان نستنتج بأن سقراط كان يقدس ويحترم القانون لأنه برأيه قانون ثابت لا يمكن ان يتغير فيما جاءت فكرته هذه على النقيض مما جاء به السفسطائيين وعلى وجه الخصوص ما قدمه بروتاغوراس ، حيث ذهب الى القول بأن القانون ما هو الا اتفاق متبادل بين ابناء المجتمع الانساني .

وبما ان الناس مختلفين في الاحساس يكون بهذا القانون الذي يسير حياة الناس عرضة للتغير في كل زمان ومكان ، اما سقراط فيرى بأن القانون هو حقيقة مطلقة ثابتة نابعة من مصدر الهي وطاعته واجبة (مطر ،١٩٦٥ ص١٠٥).

حتى وان كانت مكتوبة ووضعها البشر من اجل تحقيق السلام والسعادة بين ابناء المجتمع في المدينة او كانت القوانين غير مكتوبة مستمدة من ارادة الالهة لأنها حقائق ثابته قد توارثها الاجيال عبر الزمن وينبغي المحافظة عليها من اي تبديل او تغير لان الذي ينظم حياة المجتمع من ان يقع في الفوضى هو القانون، وهو رمز للعقل ويجب ان يخضع له الكل واي ثورة عليه من اجل تغييره تعني تحطيم كيان المدينة وانهيار قيمها المتوارثة(عبد المعطي، ص ٣٦).

بما ان هناك ترابط بين السلوك الشخصي ومبادئ السلوك العام داخل النظام الاجتماعي اي بمعنى اخر ليس هناك فرق بين الاخلاق والسياسة فكلاهما مرتبطان ويمثلان المنظومة الاجتماعية والتي يسير بمقتضاها المجتمع ، لقد امن سقراط بفكرة الخير او التقدير السليم للقيم الاخلاقية واستطاع ان يطبقها على الدولة وساستها ، مثلما طبقها مسبقا على الاخلاق، لأنه لاحظ ان قيمة الدولة ورجالاتها تقوم على مدى اعتمادها على سلم صحيح للخير، من اجل سعادة ابناء بلده (تيلير،١٩٦٢ ، ص١٢٥).

لان المجتمع المنظم من وجهة نظره هو الذي يكون فيه الوضع الاجتماعي القائم اي بمعنى أن لكل إنسان وظيفة يؤديها سواء كان رجل سياسة ام جندي او من عامة الشعب، فهم محكومين بطبيعة العمل الذي تؤهلهم استعداداتهم وادركاتهم الخلقية الفردية له (تيلير،١٩٦٢،ص١٢٨).

كما حث سقراط الناس جميعا على اداء الواجب نحو الدولة لأنها تمثل القانون ولأنه يرى بأن الفضيلة هي اطاعة القانون ، وعدم مخالفته (بدوي، ١٩٦٤، ص٥٣).

ومن اقوال سقراط " ان القانون هو سياج الدولة ، ينشأ المواطنون في ظله ، ويحبون ، فإذا ظلم الاثينيون سقراط ، فبأي حق يستهين سقراط بالقانون ، وبظلم القانون .إن سقراط لو غادر اثينا ، لبقي على خطئه ، وألا لما بقى للحياة معنى"(الجندي،د.ت ص٤٧).

ان سقراط يعبر عن الظلم بأنه شر وعار لمن يرتكبه ولا يجب رد الظلم بالظلم او الرد على الاساءة بالمثل فالمجتمع الذي يعيش فيه سقراط يجب ان يطيع قوانينه لأنه مواطن صالح ومثلما كان باراً بوالديه ولم يستخدم العنف ضدهما ، فأنه لا يستعمل العنف ضد الدولة وقوانينها مهما كانت الاسباب والمبررات حتى وان كان العقاب الذي يناله لا يستحقه كالموت(كيسيديس،د. ت ص ٢٣٥)

لأنه كان يؤمن بالعدل حتى وان كان كل الناس ضده فهو يعرف معنى وماهية الكلمات كالجميل والقبيح ، والخير والشر ...الخ لذلك لزم علينا ان يكون له في داخلنا هيبة واجلال اكثر ما يكون عند باقي الناس اما نبذنا له فسوف نهدم في انفسنا جانبا كان يرجى له ان يقوم بالعدل في مقابل سيادة الظلم لذلك ما قيمة الحياة التي نعيشها إذا ما فسد من الانسان جزؤه الاساس ذلك الذي تقومه العدالة ويفسده الظلم (افلاطون، ١٩٣٧، ص١٣١).

فيما شبه القانون كالحقيقة الرياضية في ثباتها وكمالها لا تتغير بتغير الزمان والمكان حيث يقول " ولو سألك سائل فيما يتعلق بالأمور، التي لك بها معرفة مثل حروف الهجاء : ما عدد الحروف في كلمة سقراط ، هل ستخبره أحيانا بشيء آخر ؟ أو تقول لمن يسألك من الناس عن الاعداد مثلا : هل العشرة هي ضعف الخمسة ؟ هل ستخبره بإجابات مختلفة متعددة" (مطر ،١٩٦٥، ص١٠٦).

لقد شهد (اكسانوفان الروائي) لسقراط تمسكه الشديد بقوانين المدينة وانما جاء احترامه لها لأنها أصلها في اعتقاده نابع من الالهة فقد روي عنه حين كان رئيسا للجمعية الوطنية أنه لم يكن يسمح لاحد ان يصوت ضد اي قانون يخالف القانون القائم في المدينة ويجب على اعضاء الجمعية أن لا يخضعوا لأي ضغوط وخير مثال حادثة محاكمة قادة حملة (الارجينيوساي)الذين لم يستطيعوا انقاذ الاسطول الاثيني عند هبوب عاصفة اغرقته (عام ٤٠٦ ق.م) خير دليل على موقفه الثابت تجاه القانون المعارض لأي حكم ظالم يصدر بحق قادة الاسطول (عبد المعطي، ١٩٩٣ص٣٦-٣٧).

اذن قد احتل القانون والعدل مكانة عليا في تفكير سقراط وقد اعتبره اساس التربية ومصدر الفضيلة وسر ثبات النظام وسط النظم دائمة التغير والقرارات المتعددة الخاضعة للأهواء المتقلبة السائدة في المجالس الشعبية في اثينا(مطر، ١٩٦٥ص١٠٦).

ويقول سقراط بأن القوانين العادلة صادرة عن العقل وهي مطابقة للطبيعة وهي انعكاس لقوانين غير مكتوبة خطتها الالهة في قلوب البشر فمن كان يحترم القانون العادل يحترم العقل والنظام الالهي ومن ناحية هو يرفض بشدة كل ما يقال عن اعمال مشينة ومخلة تنسب للإلهة وذلك ان مكانتها مقدسة ويرى ايضا بأن الدين هو تكريم الضمير النقي للعدالة الالهية(وسف كرم،د.ت ص٥٣-٥٤).

لقد كان سقراط ومنذ بداية يرى أنما نقلته الاساطير عن الالهة انما هو يمثل فكرا مشوشا عنها، وكذلك ما يقوم به ابناء مجتمعه في تقديم القرابين في الاعياد والمراسيم السنوية التي تقام من اجل التقرب الى الالهة وما ينتج من هذه الاعمال

من الاسراف في الشهوات والعراك الماجن التي هي اقرب الى صفات الحيوانات ولكنه آثر كتمان رفضه وامتعاضه لهذا الوصف (النصار، ٢٠٠٥ص١٣٩).

كذلك لم يقبل القصص التقليدية التي يتناقلها الناس فيما بينهم حول الالهة واراد ان يصلح المعتقد الديني من اجل ان يوافق منهجه العقلي ويشبه موقفه هذا موقف الطبيعيين الرافض لكل تفسير غير خاضع للمنطق العلمي وهذا ما ادى الى نشر الشائعات بين الناس بأنه منكر للإلهة وما اكد هذه القضية ما صوره ارستوفان في مسرحيته السحب حيث يخبر سقراط ارستوفان " لا يوجد زيوس والظواهر الطبيعية هي الالهة الحقيقية" (رديبوش ، ٢٠١٤ ، ص٤٠).

غير ان سقراط في مهمته هذه على الرغم من الهجوم الذي تعرض له من قبل المعارضين له الا انه يقدم الحكمة دون مقابل لأنه يعتقد انه يحمل في عنقه امانة سماوية وان الاله قد اقامه مؤدبا لكل الناس يقبل الفقر ويزهد عن متاع الدنيا ليؤدي هذا الرسالة الالهية (يوسف كرم ، د. ت ، ص٥١)

لقد ادرك مغزاة النبوة (الدلفية) فهو لا يدعي انه حكيم بل انه لا يعلم شيئا فلقد اراد الاله ان يقول ان الحكمة البشرية ليست بالشيء وهي لا تساوي شيئا عند البشر اما الحكيم فهو سقراط الذي تحقق ان حكمته بغير قيمة غير انه لم يقف عند تفهم معنى النبوة بل قد اخذ منها النتائج حيث اعتبر ان الاله كلفه بتنبيه الناس بأنهم ليسوا حكماء (قرني ،١٩٩٣، ص١٢٨).

لقد ادرك خصوم سقراط السياسيين خطورة اراءه على ديانة المدينة لذلك وجهوا له تهم الالحاد وكفره بإلهة المدينة وايمانه باله واحد والتهمة الاخيرة هي افساد عقول الشباب (النصار،٢٠٠٥، ص١٤٠).

كان سقراط قريب من الناس ويشاركهم رأيه في التماس العلل الغائية للوجود اما فكرته عن توحيد الاله فربما نظر الى تعدد الالهة نظرة وكلاء او وسطاء لا يعبدون الا ليقربوا الناس الى الاله الاكبر وكما انه كان يؤمن بالعناية الالهية وهذا الايمان بعث في نفسه الامل في حياة ثانية غير هذه الحياة (امين، د. ت ص٣٩).

إن محاكمته لم تكن حدثا تاريخيا يخرج عن نطاق المألوف، بل انها قامت ضد الفكر الجديد الذي جاء من اجل وضع حلول للمشاكل الحقيقية في المجتمع مبتعدا عن التفكير العادي والمألوف ، لقد كان سقراط كما وصفوه "بالذبابة التي تزعج الاثينيين

في نومهم الكسول والتي كانت تمنعهم من الراحة والاطمئنان في حياتهم لقد كان بالنسبة لهم النقيض المزعج للراحة الفكرية والضمير الوادع" (بران ،٢٠٠٨، ص٥٥).

ان الدور الذي لعبه سقراط في المحاكمة كان مرشدا لا متهماً فهو بقي كما هو لم يتغير فكان يدعوا مواطنيه الى التحلي بالفضائل الروحية ويرشدهم الى طريق الحق في المقابل لم يطلب ان يصفح عنه على الرغم من الخطر الذي يهدده ولم يكن مهتما لتلك التهم (ثكيسيديس، د. ت، ص٢٣٢).

لقد كان سقراط يتمنى الموت على الحياة مع خيانة الواجب ويأبى ان يستعطفهم او ان يتنزل اليه غيره من ضروب الاسترحام المألوفة في المحاكم الشعبية كالبكاء والتوسل (كرم، د . ت، ص٥٦).

كان مؤمناً لأخر لحظة من حياته بالإلهة حيث كان يردد بأبولو وما يوحى له حول مصيره في العالم الاخر والنعيم الذي ينتظره بعد موته ومفارقته الجسد في مكان ترعاه الالهة وتحسن اليه(نصار،٢٠٠٥، ص١٤١).

لقد رضي سقراط في مماته لان الإلهة ارادت ذلك وهو يعفو عن قضاته لانهم لم يؤذوه في قضائهم بل على العكس من ذلك ساقوه بقرارهم نحو الخير الاعظم وان لم يكونوا يقصدوا ذلك (افلاطون ،د.ت، ص٦٦).

حتى انه رفض ما عرضه عليه تلاميذه من خيار الهرب من الحكم فهيأوا له اسباب الفرار لان العرف آنذاك كان يعذره الا انه ابى ان يفر كالعبيد وان يخرج على قوانين بلاده ثم كيف يهرب وهو لم يغادر اثينا سوى للحرب وكذلك سوف يضع لكل معنى للحياة وايضا سوف يغضب الاله او هل يكون الاجانب اوسع صدراً من مواطنيه الاثينين (كرم، د . ت ،ص٥٧).

واخيرا ان سقراط ذلك المجهول الكبير في التاريخ يبقى ذاته غير قابل للمعرفة والتحديد وان حالة الاختلاف التي نعيشها في شخص سقراط تعكس لنا تطلع النفس الداخلية في معرفة ذاتها ليس من اجل معرفة الطبائع والرغبات وانما كل ما يحيط بها.

وقد قال (كيركجورد) "ان حياة سقراط واسمه يندرج في لائحة وبشكل مطلق لقبه المفكر الذي وجد نفسه ولم يكن ابدا متأملا ينسى معنى ان يكون بالنسبة لكل حقيقة التي لا يمكن لها ان توجد خارج موضوعها الموجود بالفعل لذا فهو لم يفتأ يردد ابدا ان التعلم يعني ان نتذكر من جديد" (بران،٢٠٠٨ ص٦٥).

قائمة المصادر والمراجع :.

١. الفرد اوارد تيلير ، ترجمة محمد بكير ، سقراط ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ١٩٦٢،

٢. احمد امين وزكي نجيب ، قصة الفلسفة اليونانية ،دار الكتب المصرية ١٩٣٥،د.ت.

٣. ارسطو ، ما بعد الطبيعة ، المقالة الثانية ، دار ذو الفقار ، ط١، د.ت.

٤. افلاطون ، المحاورات الكاملة ، المجلد الخامس ، نقلها للعربية شوقي داوود تمراز الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٤.

٥. افلاطون ،محاورات افلاطون ، اطيفرون– الدفاع – اقريطون – فيدون ، ترجمة زكي نجيب محمود ، كطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٩٣٧.

٦. انعام الجندي ، دراسات في الفلسفة اليونانية والعربية ، د.ت.

٧. ثيوكاريس كيسيديس ، ترجمة طلال السهيل ، سقراط مسألة الجدل، دار الفارابي ، د.ت.

٨. جان بران ، سقراط الشهيد الاول للفلسفة ، ترجمة فاروق الحميد ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،ط١ ، ٢٠٠٨.

٩. جان بران ، سقراط الشهيد الاول للفلسفة ، ترجمة فاروق الحميد ،د.ت.

١٠.جورج رديبوش ، سقراط ، ترجمة احمد النصاري ، مراجعة : حسن حنفي ، افاق للنشر والتوزيع ، ط١، القاهرة ، ٢٠١٤ .

١١.حامد حمزة حمد الدليمي ، الحوار الفلسفي في الفلسفة اليونانية ، تموز ديمزوي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٩ ،

١٢.حربي عباس عطيتو ، ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، بيروت ، ١٩٩٢.

١٣.صدام الزيادي ، مدخل الى الفلسفة ، الجزء الاول ، ١٩٨٩ ، دار الحرية للطباعة والنشر

١٤.توفيق الطويل ، أسس الفلسفة ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ،

١٥.عبد الرحمن بدوي ، افلاطون ١٩٦٤

.

١٦ عثمان امين ، شخصيات ومذاهب فلسفية ، مؤلفات الجمعية المصرية ، دار احياء الكتب العربية ١٩٤٥،د.ت.

١٦.فاروق عبد المعطي ، سقراط ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.ت.

١٧.الفرد ادوارد تيلير ، ترجمة محمد بكيز خليل ، سقراط ، مكتبة مصر ومطبعتها ١٩٦٢،ص١٢١.

١٨.محمد مهران رشوان ، تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الاغريقية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨

١٩.فردريك كوبلستون ،. فردريك كوبلستون ، ترجمة امام عبد الفتاح ، تاريخ الفلسفة ، المجلد الاول (اليونان وروما) ، المشروع القومي للترجمة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٢

٢٠.فردريك نيتشة ، افول الاصنام ، ترجمة حسان بورقية ، محمد الناجي ،افريقيا الشرق، ط١ ، ١٩٩٦ .

٢١.محمد ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي من طاليس إلى افلاطون الجزء الاول ، د.ت.

٢٢.محمد مهران تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية ، د.ت.

٢٣.ول ديورانت ، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي ، ترجمة فتح الله المشعع ، مكتبة المعارف، الطبعة السادسة ، ١٩٨٨.

٢٤.ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٤

٢٥.يحيى هويدي ، قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ،١٩٩٣.

٢٦.يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص٥١ .

List of sources and references.:

1-Alfred Ward Teller, translated by Muhammad Bakir, Socrates, Nahdet Misr Library and Press 1962, pp. 120-121

Ahmed Amin and Zaki Naguib, The Story of Greek Philosophy, d.T.2

.Aristotle, Beyond Nature, the second article, Zulfikar House, 1st edition, d.T.3

4.Plato, The Complete Dialogues, Volume Five, translated into Arabic by Shawqi Daoud Tamraz, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, Beirut, 1994.

.5.Plato, Plato's Dialogues, Atefron - Defense - Acriton - Phaedon, translated by Zaki Naguib Mahmoud, as a copy of the Publication Committee, 1937.

. Inaam El-Gendy, Studies in Greek and Arabic Philosophy, Dr. T.6

. 7.Theocaris Kisidis, translated by Talal Al-Suhail, Socrates, the issue of controversy, Al-Farabi House, d.T.

8.Jan Bran, Socrates, the first martyr of philosophy, translated by Farouk Al-Hamid, Dar Al-Farqad for printing, publishing and distribution, Damascus, 1, 2008.

Jan Bran, Socrates, the first martyr of philosophy, translated by Farouk al-Hamid, d.T.9

10.George Redebush, Socrates, translated by Ahmed Al-Nasari, revised by: Hassan Hanafi, Afaq for Publishing and Distribution, 1st Edition, Cairo, 2014.

Hamid Hamza Hamad Al-Dulaimi, Mental Dialogue in Greek Philosophy, Dr. T.11

12-Harbi Abbas Atito, Features of Philosophical Thought in Greece, Dar al-Maarifa al-Jami'iyya, Beirut, 1992.

Saddam Al-Ziyadi, Introduction to Philosophy, d.T.13-

14-Al-Taweel, Foundations of Philosophy, third edition, The Egyptian Renaissance Library, p. 36.

Abdel Rahman Badawi, Plato, d.T.15

Othman Amin, Personalities and Philosophical Doctrines, D.T.16

.Farouk Abdel Muti, Socrates, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, d.17

18-Alfred Edward Teller, translated by Muhammad Bakiz Khalil, Socrates, Egypt Library and Press 1962, p. 121.

.19-Frederic Copleston, translated by Imam Abdel Fattah Imam, History of Philosophy, Vol. (Greece and Rome), d.T.

20-Friedrich Nietzsche, The Fall of the idols, translated by Hassan Bourqiah, Muhammad Al-Naji, East Africa, 1, 1996.

21-Muhammad Abu Rayan, History of Philosophical Thought from Thales to Plato, Part One, d.T.

Muhammad Mahran, The Evolution of Ethical Thought in Western Philosophy, Dr. T.22

23-Will Durant, The Story of Philosophy from Plato to John Dewey, translated by Fathallah Al-Musha`a, Library of Knowledge, sixth edition, 1988.

Walter Stace, History of Greek Philosophy, d.T.24

25-Yahya Howaidi, The Story of Western Philosophy, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 1993.

26-Youssef Karam, History of Greek Philosophy, p. 512